مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الحادي عشر
المجلد (٤) العدد (٢)
٢٠٢٣ (١٢٣-١٣١)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

آليات توليد المصطلح: الإشكالات والعواتق

د. عبد العزيز ابايا

جامعة القاضي عياض، مراكش

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ إبريل ٢٠٢٣

الملخص

يعد المصطلح كيفما كان مجال إنتاجه (لغة – أدب – تاريخ – طب – تاريخ) وسيلة أساسية لإنتاج المعرفة و نقلها، و هو مرتبط أشد الارتباط بغنى اللغة التي يتولد داخلها المصطلح و ينمو، فكلما كانت اللغة حية متفاعلة مع التطور الحضاري العام كلما أمكنها خلق مصطلحات جديدة و غنية، وسأسعى من خلال هذا البحث إلى التنبيه على بعض الإشكالات التي تعترض طريق البحث في مجال توليد المصطلحات، و من بينها اختلاف التراكيب العربية عن باقي اللغات الأخرى، و الاشتقاق المولد للمعاني المختلفة للفظ الواحد أو العكس، و كذا التراكم الاصطلاحي التكنولوجي، والتقني والعلمي الهائل الذي غزانا به الآخر دون وجود بديل له في لغتنا، لذا فإن المشكلات اللغوية ناتجة عن شقين: أولاها ناتجة عن اللغة العربية، وثانيها ناتج عن لغة المصدر أي اللغة الأجنبية . وسأعالج الموضوع من خلال نقطتين أساسيتين:-

١- آليات توليد المصطلح بين المفردات والتراكيب؛

٢- الاستعانة بالمصطلحات التراثية.

الكلمات المفتاحية : المصطلح، الاشتقاق، التوليد، التراث

*** مقدمة**

تعددت تعريفات لفظ "المصطلح" في المصادر والمراجع، ولكن أدقها وأكثرها تداولا ما قاله الشريف الجرجاني في كتابه " التعريفات" :" الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول

وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى ... "[1].

حقق هذا التعريف الغرض المرجو من المصطلح وهو تخصيص كل علم بمصطلحات تدل عليه وتشير إليه، لذا فهو كلام مخصوص لفئة مخصوصة بعلم معين، ولكي يتم الفهم والإفهام لأصحاب هذه الفئة المخصوصة، وجب على محصل العلوم، سواء أكان عالما أم متعلما احترام هذه المصطلحات بصيغتها اللغوية والدلالية، حتى يتم التواصل بشكل جيد بين أصحاب الحقل الواحد.

م تكن الحاجة إلى وضع مصطلحات العلوم وليدة فترة زمنية معينة، ولكنها كانت حركة لغوية مستمرة في جميع العصور والأمكنة، إنها نتيجة حركة حضارية متجددة، تفرضها التطورات المختلفة والمستغرقة لميادين البشرية،" فقضية المصطلح قضية قديمة حديثة، تنفجر عند كل تحول في المسيرة الانسانية من توسع حضاري، أو تغير فكري، أو تطور تقني، إذ أن المصطلح ليس شيئا خاصا بالحضارة، وإن كان هو من مظاهرها. لأن المصطلح شيء حاصل لدى الأمم في مراحلها الحضارية المختلفة، وهذا يعني أن الحياة البدائية ومنها مرحلة البداوة والوعي حافلة بمصطلحات خاصة كذلك مرحلة الزراعة والاستقرار"[2]. هكذا أبرزت صافية زفتكي ما كان لقصور المصطلحات من أثر على الحياة الاجتماعية لدى الأفراد والجماعات، ويكون المصطلح قد لعب دورا مهما في تحقيق التواصل إن على المستوى الخاص أم على المستوى العام الذي يمثله الوجه الحضاري لأي أمة. على بعض الإشكالات التي تعترض طريق البحث في مجال توليد المصطلحات، و من بينها اختلاف التراكيب العربية عن باقي اللغات الأخرى، و الاشتقاق المولد للمعاني المختلفة للفظ الواحد أو العكس، و بسبب التراكم الاصطلاحي التكنولوجي، والتقني والعلمي الهائل الذي غزانا به الآخر دون وجود بديل له في لغتنا، لذا فإن المشكلات اللغوية ناتجة عن شقين: أولاها ناتجة عن اللغة العربية، وثانيها ناتج عن لغة المصدر أي اللغة الأجنبية.

١– آليات توليد المصطلح بين المفردات والتراكيب

تعد اللغة العربية من بين أغنى لغات العالم التي شهدت تطورا على مستوى التراكيب اللغوية وطرقها المتعددة في استحداث ألفاظ ومعاني جديدة لما تضطره إليها الحاجة، يقول على القاسمي:" ... وللغة طرقها الخاصة في استحداث الرموز الجديدة مثل التوسع في معاني مفردات موجودة فعلا، أو إضفاء معاني جديدة على كلمات قائمة، أو ترجمة المعاني الوافدة، أو استخدام كلمات دخيلة أو النحت، أو الاشتقاق أو غير ذلك من الوسائل الصرفية والدلالية"[3] ورغم تنوع وتعدد طرق توليد المصطلحات، إلا أن القصور يبدو واضحا من خلال الزخم الاصطلاحي التكنولوجي، والتقني والعلمي

[1] -الشريف الجرجاني :معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، ص 27.

[2]- صافية زفتكي: المناهج المصطلحية: مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجته، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب2010 / ص 88.

[3]- على القاسمي: علم المصطلح، ص 27.

الذي غزانا به الآخر دون وجود بديل له في لغتنا، لذا فإن المشكلات اللغوية ناتجة عن شقين: أولاها ناتجة عن اللغة العربية، وثانيها ناتج عن لغة المصدر أي اللغة الأجنبية .

أما المشاكل اللغوية الخاصة باللغة العربية والتي يواجهها الباحث هو ما خلفه الاشتقاق مثلا من توالد لفظي من جذر واحد، قد يتحد فيه المعنى أحيانا، وقد يختلف أحيانا أخرى إذ مع هذه الاشتقاقات اللغوية قد يصعب على الباحث أن يختار أنسبها، ورغم أن هناك من سيؤكد بأن الاشتقاق في هذه الحالة سيغني الرصيد اللغوي والدلالي للقواميس والمعاجم العربية، إلا أن علينا ألا ننسى أننا نتحدث عما يفيد المصطلح باعتباره لغة خاصة، وليس لغة عامة يمكن أن تشتق من لفظة معينة مجموعة ألفاظ أخرى ضمن سياقها الدلالي، لذا وجب الاعتماد في المصطلحات المنتقاة على اشتقاق يلاءم الاستعمال الدلالي لفئة معينة، وبضمان تداوله وشيوعه بين أفراد هذه الفئة، قال عبد السلام المسدي:"فالاشتقاق بهذا المعنى المحدد هو في منطلقه تولد اصطلاحي ضمن الحقل الدلالي الواحد ثم يصبح مقطعا عموديا يخرق طبقات المادة المعجمية فيشقق مدلولاتها، ويؤلف منها أسرا مفهومية قد لا تعرف حدا في نمائها، على أن طاقته في توليد المصطلحات تكمن في خاصية لغوية مبدئية هي أن الاستعمال قلما يستفرغ كل الاحتمالات الممكنة في صوغ ما يمكن اشتقاقه من المادة الإسمية والفعلية، ففي اللغة دوما رصيد كامن من الصيغ غير وارد، لذالك انبنت جدلية المصطلح على خصوصية الاستعمال اللغوي إذ ليس بوسع الاستعمال أن يستترف كليا القاموس المعجمي الممكن"[4]. وإذا كانت هذه الخاصية اللغوية هي من أهم خصائص اللغة العربية لأنها تعمل على إنماء الرصيد اللغوي، والدلالي، إلا أن الوعي بقيمة المصطلح على جميع أصعدته الخاصة، يفرض انتقاء المشتقات داخل المعاجم والقواميس التي تنتمي إلى علوم معينة، وقال عبد السلام المسدي في تبيان أهمية الاشتقاق:" فمفهوم الاشتقاق الذي يتصل رأسا بقضية صوغ المصطلحات ونماء رصيد اللغة من الألفاظ، إنما هو هذا التقولب الصرفي المظهري في نطاق المادة اللغوية الواحدة، والذي لولاه لتعذر على العربية أن تحيا، اللهم إلا أن تستعيض عنه بطواعية أخرى، فهو إذن ظاهرة حتمية الحضور في اللغة العربية، هو إحدى مسلمات وجودها، لذلك كان في الأغلبية الغالبة من أحواله، قياسا يعتمد أجهزة مجردة ينضوي في سلكها كل أصل جذري بحسب حالاته من التجرد والزيادة ومن التثليث والتربيع"[5]، أما عن المشاكل التي قد يواجهها الباحثون بالنسبة للغات الأجنبية فهو اشتقاقها الذي يختلف عن اللغة العربية، لأن الاشتقاق في اللغات الأخرى له خصائص اشتقاقية معينة،وهو ما أتاح للأوربيين أن يمزجوا بين خصائص اللغتين، تقول صافية زفتكي:" ثمة مشكلات تصادف نقل المصطلحات، تتعلق بتأصيل المواد، من ذلك اختلاف طبيعة تكوين الجذور الصرفية أو اللغوية بين اللغات فمثلا، غالبا ما يستعين الأوروبي في تكوين المصطلحات بالنحت والاشتقاق الأكبر ومزج أكثر من كلمة واحدة، ويستمدون أصولها إما من اللغات الحية أو من الميتة ولاسيما اللاتينية واليونانية القديمة، وكثيرا ما يستعان في تكوينها بأكثر

4- عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص 32.

5- نفسه.

من لغة واحدة، من ذلك bicyclette مؤلف من ثلاث لغات (Bi) من أصل لاتيني يدل على التثنية و(cycle) من أصل يوناني معناه الدائرة و (tte) علامة فرنسية للتصغير، ومن ذلك أيضا المفردات التي تبدأ بالسابقة اليونانية (tele) التي تعني البعد، من مثل telephone، teliscope، telegram، telegraph وقوام هذه المفردات هو التواضع والاصطلاح، لذلك تختلف معانيها اختلاف يسيرا أو كبيرا عن معاني الأصول التي استمدت منها"[6] تبين صافية زفتكي أن مجموع المصطلحات هي مكتسبة ومشتقة من لغتين بينهما من التشابه ما يجعل الاشتقاق والنحت منهما مساعدا على توليف مصطلحات جديدة، وهو ما نفتقده في اللغة العربية التي لا يمكن أن تقارن بلغة أخرى مما يؤدي إلى وجود تنافر عند الترجمة؛ تقول صافية زفتكي:"... وهذا اللاتناظر والاختلاف في طبيعة التركيب في اللغة، يؤدي إلى إحداث ثغرات لغوية بين اللغات ، فيما إذا اعتمدت طريقة التناظر اللغوي بين اللغات عند نقل المصطلحات"[7] و لم يكن التطور خاصا باللغات الأجنبية بل إن اللغة العربية وبحسب الباحثين الذين وظفوا المنهج التاريخي في بحوثهم استخلصوا إلى أن اللغة العربية قد طورت نفسها بنفسها بين الحاجة التي ولدتها التغيرات الاجتماعية والثقافية على المجتمع الإسلامي، ومن أمثلة هذا التطور اللغوي إلحاق إضافات أو مقاطع صرفية أعجمية بكلمات عربية؛ تقول صافية زفتكي:" فقد عرفت اللغة العربية أمثلة كثيرة من إلحاق لواصق صرفية أجنبية بكلمات عربية، من مثل إلحاق أداة المكان الفارسية (دان) ببعض المفردات العربية: مثل سكردان، شمعدان، واللاحقة الفارسية (خانه) مثل : كتبخانة، ازرخانة، واللاحقة العثمانية (دار) مثل: سلاحدار، تكمدار، دفتردار.ومن هذه الأمثلة أيضا على مستوى اللغة العلمية المتخصصة Acetateأسيتات، خلات acetic"[8] ورغم أن هذه التغيرات هي في رأي صافية زفتكي تطورات، إلا أنه من ناحية أخرى تعد تهجينا لخاصية اللغة العربية التي تتسم بالنقاء والصفاء التركيبي، دون إدخال حروف أجنبية مما يجعلنا نفسر أن اللجوء إلى مثل هذه التقنيات جاء نتيجة ظرف اضطراري سعى به العرب إلى خلق تواصل لن يتحقق إلا بحلول مؤقتة، إلا أن الاستعمال لم يعد وقتيا، بل أصبح متداولا إلى أن دخل حيز المسلم له وبأنه من اللغة العربية .

إن اللواصق الصرفية التي تضاف على الكلمات في اللغة الإنجليزية مثلا تصنف إلى لواحق دالة على الأسماء والصفات والأفعال، وقد لا نجد لها اشتقاقات محدودة في اللغة العربية من مثل ما أدرجته صافية زفتكي :" سنعرض هنا أمثلة لبعض اللواحق الصرفية الأوروبية ومقابلاتها العربية، لبيان ظاهرة وجود عدد من اللواحق الأجنبية ذات وظائف دلالية عدة مقابل اشتقاقات عربية محدودة من ذلك، Public عمومي / Publique PulmonaryPulmonaire رئوي PuerperlPuerperal نفاسي/ PulmoPulmono رئوي"[9].

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح أن المعاني متنوعة مقابل اشتقاق موحد في اللغة العربية مما يحد من المعنى التداولي

[6]- صافية زفتكي: المناهج المصطلحية، ص 65.
[7]- صافية زفتكي: المناهج المصطلحية، ص 37.
[8]-نفسه، ص 39.
[9]- صافية زفتكي: المناهج المصطلحية، ص 40

الاستعمالي، وفي موقع آخر قد نجد اشتقاقات متعددة في اللغة العربية لوزن صرفي واحد في لغة أجنبية، تقول صافية زفتكي:" ... من ذلك اللاحقة (Oid) التي قوبلت بصيغ عربية متنوعة غير موحدة، من مثل Testoidخصوانية و Tetanoid : كزازي الشكل و discoidقرصاوي، وكذلك الأمر في اللاحقة (osis) في مثل psychosis ذهان : Proptosisجحوض اندلاق فليس ثمة تناظر أو تناسق في الاشتقاقات بين العربية واللغات الأجنبية[10].

إن خاصية اللغة العربية تكمن في أن طرائق الاشتقاق والتوليد والنحت فيها داخلية وليست خارجية كما في اللغات الأجنبية التي تستعين في اشتقاقاتها وزوائدها الصرفية على اليونانية واللاتينية، هذه الخاصية جعلت اللغة العربية في بعض أوزانها تكون مستقلة وثابتة، وغير متكيفة مع المصطلحات العلمية والتقنية ، فملازمة بعض الأوزان الصرفية لمعاني محددة يحد من الإبداع الصرفي لدى المترجم ويجعله مقيدا بأوزان صرفية معينة، ولا يمكن أن تكون هذه الخاصية دائمة؛ قالت صافية زفتكي: "فبعض الأوزان الصرفية تدل على معاني متعددة مقابل ندرتها في اللغة المترجم منها مثل Marketing الذي يقابله في اللغة العربية (التسويق)و Shopping مقابله التسوق فقد استخدمت الصيغة الصرفية الإنجليزية نفسها (ing) لمادتين مختلفتين مقابل اشتقاقات عربية متنوعة للمادة نفسها"[11] كانت هذه بعض المشاكل التي يمكن أن تواجد المترجم على مستوى المصطلح المفرد أو الكلمة المفردة أما التعبيرات الاصطلاحية المركبة فلها خصائصها التي تميزها عن المصطلح المفرد.

وتتميز التعابير الاصطلاحية المركبة عن الكلمات المفردة في كونها تجمع بين مادتين، هذا الجمع يعطي معنى مختلفا عما تفصح عنه الكلمة المفردة، إضافة إلى استيعاب الجزء الأول فالثاني، وإيجاد العلاقة بين المركبين وتتلخص أنواع العلاقات التركيبية في:-

أ-النظام: هو ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية تؤدي بالضرورة إلى تعدد الدلالة فمثلا كلمة صنع كرسي تدل على الأثاث، لكن عند ذكر كرسي الأستاذية فيتحول التعبير من المستوى الأول إلى المستوى الثاني الذي يحدد الوظائف.

ب-التراكيب الموحدة: أن يتكون التعبير من مجموعة من الكلمات المختلفة الدلالة.

ج_ التراكيب الثابتة أو التغيرات السياقية: هناك بعض التعابير السياقية التي لا يمكن ترجمة مكوناتها حتى بعد تفكيكها، لأنها تكون معنى واحد وهي مجتمعة مثال ذلك الأمثال، أو النوادر، فإن هذه التركيبات اللغوية والدلالية التي تختزل تكون صعبة الترجمة لأنها تدل على مغزى معين وفقا لحادثة أو حكاية قديمة وعليه يكون على المترجم حين ترجمته للتعابير الاصطلاحية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية أن يتجاوز عائقين يتمثلان أساسا في: المعنى المعجمي والمعنى التركيبي .

والمعنى المعجمي هو ما يخص معجم اللغة الأصلي، ومدى استيعابه من طرف اللغة المترجم إليها، أما المعنى التركيبي فهو دخول التعبير في علاقة بين مفرداته ومدى تحقق العلاقة الدلالية بين مكوناته التركيبية مما يفرض على المترجم إيجاد معنى كلي لتحقيق غرض هذه التعابير المركبة .

[10]-نفسه.

[11]-نفسه، ص 41.

٢- الاستعانة بالمصطلحات التراثية

تعرف المصطلحات التراثية بأنها المصطلحات التي أخذت من المصادر القديمة لتدل إما على مفهومها الأصلي، أو ليتم تحويرها باستعمال آليات توليد المصطلح لملائمتها للمرحلة الراهنة، فالتوسع الحضاري الذي كانت عليه الأمة العربية جعل من قضية المصطلح تأخذ أبعادا لغوية ومفهومية جديدة، إذ لكل مرحلة ميزتها التي كانت تتفرد فيها مصطلحاتها، هذا وقد أكدت المجامع اللغوية على ضرورة الرجوع للتراث القديم للبحث فيه عن المصطلحات المناسبة لما استحدث واستجد، يقول علي القاسمي:" ونتيجة سلبية أخرى لإغفال التراث العلمي العربي ظاهرة يسميها الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله بالترجمة من العربية إلى العربية، فقد استعارت اللغات الأوروبية من العربية آلاف المصطلحات مع تحويرات معينة لتنسجم مع الأنظمة القومية والصرفية لتلك اللغات، ثم جاء المترجمون العرب وعربوا بعض هذه المصطلحات دون الالتفات الى أصلها العربي فانتهينا الى كلمات مشوهة، ومن الأمثلة على هذه الظاهرة كلمة (sofa) الإنجليزية التي اقترضت مؤخرا على صورة (صوفا) دون أن تلتفت إلى أصلها العربي (الصفة)[12]. يبين لنا هذا النص أنه وجب علينا تمحيص أغلب المصطلحات التي وفدت علينا من الغرب واستجلاء أصولها، كما أنه وجب الاهتمام بتراثنا بكيفية تناسب احتياجاتنا المعرفية والحضارية التي نعيشها، تقول صافية زفتكي:" غير أن ما يميز ظاهرة التنمية اللغوية عند القدماء أن العرب كانوا منتجي معظم العلوم والمعارف، بخلاف الحال في العصر الحديث، إذ أصبحت دول الشمال هي التي تنتج المعرفة وتبتكر المصطلحات الجديدة، في حين يكتفي الدارسون في دول الجنوب بالاستهلاك، وأهم ما يتسم به وضع المصطلح أيضا طابعه العفوي، وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح ، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية"[13] إن التطور المعرفي الذي عرفه القدماء في مجموع العلوم أدى بأن توفرت في المعاجم اللغوية والاصطلاحية مجموعة من المصطلحات التي أغنت التراث، وقد تم إحياء بعض هذه المصطلحات التراثية قالت صافية زفتكي":على الرغم من إحياء الألفاظ التراثية قد عمل على إغناء المصادر المصطلحية، إلا أنها من جانب آخر قد حملت عددا من الإشكالات، مما دفع بعض الدارسين إلى التقليل من شأن دور الألفاظ التراثية في تنمية اللغة"[14] ورغم هذا التنوع الذي قد يلاحظه الدارسون في المصطلحات التراثية، إلا أن المشاكل التي فرضتها في الساحة المعرفية متعددة، وأهمها بحسب صافية زفتكي:" وهكذا تتلخص المشكلات التي تعترض المصطلحية عند الاستعانة بالألفاظ التراثية للمفهوم المستحدث بسبب اختلاف المفاهيم القديمة عن المفاهيم الحديثة، ما يؤدي إلى تعدد المصطلحات وتشتتها إلى جانب مشكلات تقابلية تتلخص في عدم تماثل الطرائق المصطلحية المعتمدة بين اللغات"[15] وبهذا تكون مشكلة المصطلحات التراثية في عدم مواكبة بعضها لتجدد المفهوم المستحدث الذي أصبحت

[12]- على القاسمي: علم المصطلح، ص 202-203.
[13]-نفسه، ص 110.

[14]- صافية زفتكي: المناهج المصطلحية، ص 71.
[15]-نفسه، ص 94

مكوناته الدلالية أكثر، وأعمق مما كان يعبر عنه المصطلح القديم، وقد يأبى البعض إلا أن يحتفظ بالمصطلح القديم مما يولد نوعا من الفوضى المصطلحية بين القديم والحديث، وهو أمر لا يمكن لأي مجال أن يستثنى منه، حتى علم البلاغة قد بين عماد عبد اللطيف أن الاستناد إلى مصطلح تراثي بلاغي علينا التعامل معه بحذر على اعتبار أن هذه المصطلحات البلاغية قد مرت بمجموعة من المراحل التي على مستعمل المصطلح أن يكون واع بها إذ يقول: "إن استعمال نصوص التراث القديم أداة لإضفاء الشرعية على تصورات مفهومية حديثة ومتباينة لمصطلح ما هو أمر مشروع، لكن من الضروري الوعي بأن البلاغة القديمة تحوي تنوعات هائلة بحكم ثراء روافدها وامتدادها الطويل عبر الزمن وتطورها من الجنينية والمهد إلى الاستواء والنضج المعرفي، ومن ثم فإن الاستناد إلى نص ما يستلزم الوعي بموقع هذا النص من مدونة التراث البلاغي كلها، وهنا تظهر الحاجة الملحة إلى إنشاء معجم تاريخي لمصطلحات البلاغة العربية"[16] لذا، وجب الحرص الشديد عند استخدامنا لمصطلحات التراث سواء في المجال العلمي، أو الإنساني على اعتبار التجاوز المفاهيمي أولا، وعلى اعتبار الاختلاف الذي كانت تدل عليه هذه المفاهيم في القديم وفق شروط تاريخية وحضارية قد تغيرت بالضرورة؛ تقول صافية زفتكي: "وهناك من يرى أنه لا بد من الاختلاف بين المفاهيم القديمة والجديدة، لأن الجديدة منها لا يمكن استعمالها لاحتياجها إلى إشارات، فهذه الطريقة ليست مملة فحسب لكن التنوعات النصية تقود إلى فوضى بين المفاهيم قد تبدو متشابهة حتى في الاختلافات الهامشية"[17] علينا مساءلة الماضي وفهمه قبل تبني مصطلحاته، فإذا لم يكن العربي يفهم المصطلحات على شاكلتها الأولى، وكما فهمها الأوائل فكيف يمكننا أن نتخذها مصطلحات لمفاهيم جديدة ؟؟ وكيف يمكن أن نفهمها والتأويل فيها بيننا مختلف؟؟ هذا كله يحتم علينا وصف التراث وتصنيفه ثم فهمه في قيمته الحقيقية، ومن أمثلة المصطلحات التي أحدثت لبسا في المفهوم هو مصطلح " الإرهاب"، تقول صافية زفتكي: "وعلى هذه الشاكلة من المصطلحات التي أدت إلى الالتباس والتناقض في المفاهيم، المصطلح الأجنبي Terrorisme الذي ترجم إلى العربية ب (الإرهاب) كترجمة للرعب والخوف، الأمر الذي أدى إلى إشكالات على صعيد اللغتين المرسلة والمتلقية فمن جانب اللغة المرسلة قصد بهذا المصطلح استخدام العنف مهما اختلفت الوسائل والأهداف، سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة من دون أي تفريق أو تمييز، أما من جانب اللغة المتلقية، فقد نجم عن استخدام كلمة (إرهاب) التباس في فهمها، إذ فهم عند بعضهم معنى التخريب والعنف، في حين فهم عند بعض آخر بمعنى الجهاد اعتمادا على الآية القرآنية (.. ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) ما دفعهم إلى الاقتناع بشرعية جميع أشكال العنف، وبالنظر إلى خطورة مثل هذه الحالات، لا بد من مراعاة العلمية والوعي بشكل دقيق عند وضع المصطلح حتى لا يؤدي إلى إشكالات في فهم

[16]- عماد عبد اللطيف: "أزمة المصطلح البلاغي، مظاهر وأسباب ومقترحات" ، البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 9 ، سنة 2016،ص 121 وما بعدها.

[17]- المناهج المصطلحية: صافية زفتكي، ص 91.

المصطلح، فيحدث الضياع والتشتت في الأفكار، أو إلى الفوضى العلمية، كما ينبغي التنبه إلى عدم التسويق لمصطلحات غربية وفق رؤى الغرب من خلال مصطلحات تراثية قرآنية بعيدة عن المفاهيم الدينية، وقد تكون مشوهة لها"[18].

إن المصطلحات التراثية بما تحمل من أفكار، وقيم حضارية وثقافية، ودينية وجب احترامها، واحترام النقل المعرفي الذي تخضع له، هذا كله يبين أن إخضاع المصطلح التراثي لشروط وقواعد قبل تبنيه مهمة تفرض نفسها على القائمين على تدوين المعاجم المتخصصة، وأول شرط هو الاتفاق والتماثل الذي يجب أن يكون متحققا بين المصطلح التراثي والمصطلح الحديث؛ تقول صافية زفتكي:" وهكذا يمكن تلخيص الحلول المقترحة فيما يلي: أن يشترك المصطلح التراثي مع المصطلح المستحدث بأي قرينة أو تشابه بينهما فلا يشترط أن يستوعب المصطلح الحديث المعنى العلمي كله، كما يمكن اعتماد المنهج التاريخي من خلال تحري الألفاظ العلمية القديمة لوضع ضوابط للمصطلحات القديمة أو باعتماد المنهج الوصفي بإجراء دراسة ميدانية وصفية تاريخية من أجل التحليل والمقارنة والمصالحة والمفاضلة لاستخراج المصطلح الحضاري الموحد المقيس"[19] .

* خاتمة

إن خاصية اللغة العربية تكمن في أن طرائق الاشتقاق والتوليد والنحت فيها داخلية وليست خارجية كما في اللغات الأجنبية التي تستعين في اشتقاقاتها وزوائدها الصرفية على اليونانية واللاتينية، هذه الخاصية جعلت اللغة العربية في بعض أوزانها تكون مستقلة وثابتة، وغير متكيفة مع المصطلحات العلمية والتقنية ، فملازمة بعض الأوزان الصرفية لمعاني محددة يحد من الإبداع الصرفي لدى المترجم ويجعله مقيدا بأوزان صرفية معينة، ولا يمكن أن تكون هذه الخاصية دائمة؛ قالت صافية زفتكي: "فبعض الأوزان الصرفية تدل على معاني متعددة مقابل ندرتها في اللغة المترجم منها مثل Marketing الذي يقابله في اللغة العربية (التسويق)و Shopping مقابله التسوق فقد استخدمت الصيغة الصرفية الإنجليزية نفسها (ing) لمادتين مختلفتين مقابل اشتقاقات عربية متنوعة للمادة نفسها"[20] كانت هذه بعض المشاكل التي يمكن أن تواجد المترجم على مستوى المصطلح المفرد أو الكلمة المفردة أما التعبيرات الاصطلاحية المركبة فلها خصائصها التي تميزها عن المصطلح المفرد.

من جهة أخرى، ومن خلال ما سبق يتبين أن إغناء معاجمنا الحديثة بالمصطلحات التراثية هو أمر مشروع ومرغوب، لكن وجب الانتباه قبل تبني أي مصطلح ضمن منظومة مفهومية معينة حتى لا يقع الدارسون في خلط منهجي.

*** المراجع**

أزارا: (مبارك) :" المصطلح الغربي في النقد المغربي بين التحديد والتوظيف" كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس/ سلسلة الندوات 12/ج2/2000

[18]- نفسه، ص 93

[19]- المناهج المصطلحية: صافية زفتكي ص 97

[20]-نفسه، ص 41.

أزهري: (محمد) :" أسئلة المنهج في دراسة المصطلح البلاغي العربي التراثي قضايا ونماذج " مجلة (البلاغة وتحليل الخطاب" العدد 9 سنة 2016)

أمهاوش: (محمد):" النقد المصطلحي" مجلة علامات في النقد، رقم 64، فبراير 2008.

بريسول: (أحمد) : " الذهاب والإياب بين المفهوم و المصطلح سلسلة الترجمة والمعرفة، العدد 4، سنة 2016.

توراني: (عبد الرزاق):" المصطلح بين التوليد والنسقية" مجلة كلية الأداب مكناس، سلسلة ندوات 12/2000/ج2.

الجابري: (محمد عابد):" التراث ومشكل المنهج "،المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية): مجموعة مؤلفين: دار توبقال للنشر: الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثالثة 2001.

حجي: (محمد): "البحث اللساني والسيميائي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 16/ سنة 1981.

الرحموني: (عبد الرحيم):" من قضايا ترجمة المصطلح الأدبي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، سلسلة الندوات 12 سنة 2000.

زمرد: (فريدة):" أفاق تطوير الدرس المصطلحي للقرآن الكريم مفهوما ومنهجا"، دراسات مصطلحية، العددين 16/15.

صافية زفتكي: المناهج المصطلحية: مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجته، ،منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب2010

القاسمي: (علي):" منهجية الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله في توحيد المصطلح" منشورات جمعية رباط الفتح.